تلخيص الدرس الثالث عشر لمادة علوم القرآن

✸ موضوعات علوم القرآن وتقسيماتها.

الهدف من الدرس: هو ضبط هذه الأنواع لعلوم القرآن بحيث أن طالب العلم تكون له صورة واضحة بالنسبة لها.فيأخذ تصورا عاما عن الأقسام الرئيسية لهذا العلم.

نماذج من كتب علوم القرآن.

✸ الكتاب الأول "مواقع العلوم من مواقع النجوم" لجلال الدين البلقيني (762-824هـ)

يعتبر من شيوخ الإمام السيوطي وقد قسم كتابه تقسيمًا منطقيًّا، ويعتبر البلقيني من أجود من قسم علوم القرآن كتقسيم منطقي.

قسمها إلى ستة محاور:

❖ المحور الأول: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه

أدرج تحت هذا القسم ثلاثة عشر نوعًا من أنواع علوم القرآن : (المكي، المدني، السفري، الحضري، الليلي والنهاري، الصيفي الشتائي، الفراشي والنومي، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل.)

نحن لم نتعرض للسفري والحضري، الليلي والنهاري، الصيفي والشتائي، الفراشي النومي، لأنها لا تخرج عن المكي والمدني.

لأن الفراشي والنومي المقصود به: الذي نزل في الفراش قبل النوم، والذي نزل في الفراش أثناء النوم.

❖ المحور الثاني :السند

أدرج تحت هذا القسم ستة أنواع: (المتواتر ، الآحاد ، الشاذ ، قراءات النبي ﷺ ، الرواة ، الحفاظ)

وهذا أصبح الآن من علم القراءات: يتحدث عن التواتُر في القراءات، يتحدث عن الآحاد في القراءات، يتحدث عن الشاذ في القراءات، قراءات النبي ﷺ .

فالذين يكتبون في علوم القرآن بعد ذلك لا يذكرون هذا بهذه الطريقة؛ وإنما يذكرون القراءات، ويذكرون تحتها أنواع القراءات،وأفردت القراءات في كتب مستقلة، وإنما تدرسها في علوم القرآن كإشارة فقط.

❖ المحور الثالث: الأداء

أدرج تحته ستة أنواع : (الوقف، الابتداء، الإمالة، المد، تخفيف الهمزة، الإدغام)

وهذه مجرد أمثلة عما يمكن أنه يدخل تحت علم الأداء، هذه أصبحت تدخل تحت ما يسمى بالتجويد،فهي جزء من موضوعات علم التجويد.

❖ المحور الرابع:الألفاظ

هذا المحور يتحدث حول كل ما يتعلق بدراسة الألفاظ في القرآن الكريم

أدرج تحت هذا المحور هذه سبعة أنواع:

الأول:الغريب: ويقصد به غريب القرآن.

الثاني: المُعرَّب: ويقصد به الألفاظ التي وُجدت في القرآن الكريم وأصلها غير عربي.

الثالث:المجاز: وهو أسلوب من أساليب البلاغة في القرآن الكريم، وبعض العلماء ينكر هذا الأسلوب من الأساليب .

الرابع:المشترك: والمشترك المقصود به: اللفظ الذي يدل على معانٍ كثيرة ولفظ واحد

مثال كلمة "العين" : فإنها تُطلق على العين التي نُبصر بها، وتطلق على عين الذهب، وتطلق على السحاب، وتطلق على الجاسوس.

الخامس:المترادف: بالعكس، وهي ألفاظ مختلفة والمعنى واحد

مثال: السيف والمهند

السادس:الاستعارة

السابع:التشبيه

❖ المحور الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام

أدرج تحت هذا المحور ثلاثة عشر نوعًا من أنواع علم القرآن: (العام الباقي على عمومه، العام المخصوص، العام الذي أريد به الخصوص، ما خصت فيه السنة الكتاب، ما خص فيه الكتاب السنة، المجمل، المبين، المؤول، المفهوم، المطلق ، الناسخ والمنسوخ..)

❖ المحور السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ:

أدرج تحت هذا المحور : (الفصل والوصل، والإيجاز، والإطناب، والقسم..)

فالبلقيني يعتبر أول واحد يقسم علوم القرآن بناءً على تقسيمات محورية ، فيجعل موضوع رئيسي ثم يفرع تحته الأنواع التي تندرج تحته .

وأنا أنصح بكتاب"مواقع العلوم من مواقع النجوم" للبلقيني لأنه يصلح للمبتدئ

أولًا: ميسر.

ثانيا: مقسم تقسيم يعين على الحفظ، ويعين على الفهم.

✸ الكتاب الثاني: "البرهان في علوم القرآن" للزركشي

الزركشي سبق البلقيني في التأليف، لكني قدمت البلقيني لأنه هو الوحيد من المتقدمين الذي قسم علوم القرآن على محاور, أما البقية فيأتي فيسردها سردًا ليس بينها رابط.

مثل كتاب"البرهان في علوم القرآن" للزركشي، فقد قسم أنواع علوم القرآن إلى 47 نوعا فمن رقم: (واحد) معرفة سبب النزول، إلى رقم (السابع والأربعين) في معرفة الأدوات.

فأول نوع من أنواع علوم القرآن بدأ به سماه: (معرفة سبب النزول، ثم معرفة المناسبات بين الآيات، ثم معرفة الفواصل، ثم الوجوه والنظائر، ثم المتشابه، ثم المبهمات) فلايوجد أي تناسق فيما بينها

✸ كتب : جلال الدين السيوطي

جاء السيوطي بعد البلقيني ولم يستفد من الترتيب، وإنما أيضًا رتب كتاب "الإتقان" وقسمه إلى ثمانين نوعًا: (بدأ بمعرفة المكي والمدني، الحضري والسفري، النهاري والليلي، الصيفي...، ثم النزول، ثم ختم بغرائب التفسير في طبقات المفسرين...).

فليس هناك ترتيب معين، والعجيبُ أن السيوطي له في علوم القرآن كتب كثيرة، لكن من أشهرها ثلاثة:

رسالة صغيرة "في أصول التفسير" كتبها وهو شاب في الثامنة عشرة

- ثم ضمن الرسالة الصغيرة كتابًا سماه "النقاية في علوم الدراية" ، وكان عبارة عن متن نثري في أصول التفسير
- وسع كتاب"النقاية في علوم الدراية" في كتاب سماه " التحبير في علم التفسير" وهو فوق العشرين من عمره
- ثم جاء في كتاب "الإتقان في علوم القرآن"، ألفه وعمره ثمانية وعشرين سنة وهو أوسع كتبه في علوم القرآن.

وهذا الكتاب هو يعتبر أشهر كتاب في علوم القرآن، وأحظاها بالانتشار لأنه طُبع قديمًا.

كتاب "البرهان في علوم القرآن"، للزركشي مع أنه متقدم عنه، لأن السيوطي توفي 911، والزركشي توفي 795، ولم يستفد كذلك من ترتيب البلقيني ، لا في التحبير ولا في الإتقان.

✸ الكتاب الرابع: "الزيادة والإحسان في علوم القرآن" لابن عقيلة المكي

قسم فيه علوم القرآن الكريم إلى 154 نوعا، لو حسبنا 80 نوعا التي ذكرها السيوطي زائد 47 التي ذكرها الزركشي قبله؛ لوجدنا أن النتيجة 127، فهو جمع بين الكتابين وزاد من عنده.

فهو لم يذكر أنواع جديدة، وإنما شقق الموجود عند السيوطي، فبدل أن يقول: المكي والمدني نوع، قال: المكي نوع، والمدني نوع.وهكذا

❖ لكنه أضاف إضافات: على سبيل المثال:

أولًا: حقيقة القرآن

ثانيًا: وحي القرآن وحقيقة الوحي.

ثالثا: أنواع الوحي.

رابعا: بدء الوحي.

خامسا: حال النبي عند نزول الوحي.الى آخره

فهذا ترتيب منطقي وهو أكثر تفصيلًا وتدقيقًا، حتى إنه ذكر نوعًا من الأنواع الذي هو: أحكام القرآن، تكلم ابن عقيلة المكي عن آيات الأحكام، فسرد آيات الأحكام في القرآن كاملة.

❖ من الأشياء التي أضافها: الاستشهاد بالشعر في التفسير.

وَلِي كتاب "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم"، وهو حول الشاهد الشعري، فهو أفرده بنوع من أنواع علوم القرآن

فابن عقيلة هو أوسع من تحدث عن علوم القرآن كأنواع مفرقة، 154 نوعا، وأعطاها حظها من التدقيق.

كتب بعض المعاصرين :

✸ كتاب "مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير" للدكتور مساعد الطيار

له تقسيم ثلاثي لموضوعات علوم القرآن.

❖ القسم الأول :العلوم الناشئة من القرآن

العلوم الناشئة من القرآن: يقصد بها: أنها علوم يختص بها القرآن فقط

مثلًا: علم نزول القرآن وأحواله، هذا لا يمكن أن تدرسه في السنة، فما تقول: نزول السنة، المكي والمدني من السنة، مع أنه وارد لكنه لم يدرس في كتب.

علم القراءات كذلك: فلا توجد في السنة النبوية قراءات للقرآن

ذكر ستة عشر نوعا من أنواع علوم القرآن تحت هذا القسم : (علم القراءات، علم جمع القرآن وتدوينه، علم الرسم والضبط، علم عد الآي، فضائل القرآن، خصائص القرآن، مبهمات القرآن، علم سوره وآياته، علم الوقف والابتداء، المكي والمدني، أسباب النزول، التفسير، علم أمثال القرآن، علم أقسام القرآن، علم الوجوه والنظائر..) فهذه علوم خاصة بالقرآن فقط.

❖ القسم الثاني: العلوم المشتركة مع غيره

يعني يُدرس فيها القرآن وغيره.

أولا: علم الأحكام الفقهية: الذي هو آيات الأحكام أو الأحكام الفقهية فتُستنبط من القرآن وتستنبط من السنة وطريقة الاستنباط واحدة، وأدوات الاستنباط واحدة من القرآن ومن السنة.

ثانيا:الناسخ والمنسوخ: يوجد في القرآن ويوجد في السنة، وإن كان في القرآن الكريم أكثر وأخص وأهم.

ثالثا:علم العام والخاص: فهذه مسألة أصولية تتعلق بدلالات الألفاظ

رابعا:المطلق والمقيد: تتعلق بدلالات ألفاظ.

خامسا:المجمل والمبين:تتعلق بدلالات ألفاظ

سادسا:المحكم والمتشابه: تتعلق بدلالات ألفاظ

فهذه مشتركة بين القرآن الكريم وبين السنة النبوية، لأنها مختصة بالوحي، والوحي قرآن وسنة.

❖ القسم الثالث: العلوم المتعلقة به كنص عربي

يعني بها أن القرآن الكريم نزل بالعربية فهناك علوم متعلقة به من هذا الباب، منها:

(علم معاني القرآن، علم متشابه القرآن، علم إعراب القرآن، أساليب القرآن البيانية، لغات القرآن، غريب القرآن)

✸ كتاب "الميسر في علوم القرآن" للدكتور عبد الرحمن الشهري

قسمت علوم القرآن الكريم على هذه المحاور الستة ونظرت إليها كترتيب تاريخي:

أول شيء يتبادر إلى لذهن من علوم القرآن هي:

❖ المحورالأول: العلوم المتعلقة بنزوله : أدرجتُ تحتها هذه الموضوعات:

اولا: الوحي.

ثانيا:كيفية نزول القرآن.

ثالثا:تاريخ نزول القرآن.

رابعا:آخر ما نزل.

خامسا:أسباب النزول.

سادسا:المكي والمدني.

فهذه الموضوعات الخمسة هي أهم الموضوعات المتعلقة بنزول القرآن الكريم، فهذا هو أول خطوة يمكن يسأل عنها الطالب

❖ المحور الثاني: العلوم المتعلقة بقراءة القرآن

لأن القرآن أول ما نزل ثم قُرئ على الصحابة -رضي الله عنهم- فأدخلت تحته كل ما يتعلق بقراءة القرآن الكريم من العلوم أو من أنواع علوم القرآن، من أهمها التجويد، لأنه هو الذي يُقوم التلاوة. ثم آداب التلاوة. ثم علم القراءات وما يتعلق به من تفاصيل.

أولا:التجويد وكل تفاصيله.

ثانيا:علم القراءات وكل ما يتعلق به

ثالثا:طبقات القراء ، أفردتها عن علم القراءات لأنه مؤلفات مستقلة عن القراءات،

رابعا:آداب التلاوة .

❖ المحور الثالث:أسماء القرآن وصفاته وحقوقه:

أولا:أسماء سور القرآن الكريم: الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء. هل هذه التسميات توقيفية، اجتهادية؟

ثانيا:فضائل القرآن

ثالثا:خصائص القرآن: وهي المقصود بها: الخصائص التي اختص القرآن بها، مثل الإعجاز.

رابعا:إعجاز القرآن :أفردته لأنه يُعتبر من أهم مباحث علوم القرآن الكريم بشكل منفرد.

خامسا:تدبر القرآن: بحيث أننا نبرز المقصود بالتدبر، وآداب التدبر، وأسبابه، مع أمثلة من التدبر.

سادسا:الانتصار للقرآن: مع كثرة الشبهات الآن، وكثرة الطعون في القرآن الكريم؛ أفردت له نوعًا خاصًّا، فعرفت فيه الانتصار، وذكرت آداب الانتصار للقرآن الكريم، وقواعد ذلك .

❖ المحور الرابع : جمع القرآن ورسمه

كيف جُمع القرآن، كيف وُثق عبر التاريخ، وأدخلت تحته هذه الأنواع.

أولا:جمعه في عهد النبي ﷺ

ثانيا:جمعه في عهد أبي بكر

ثالثا:نسخ المصاحف في عهد عثمان

رابعا:ترتيب القرآن

خامسا:عدُّ الآي

سادسا:رسم المصحف وضبطه

❖ المحور الخامس: العلوم المتعلقة بتفسير القرآن

أولا:تاريخ التفسير :كيف نشأ وكيف تطور، وأهم كتبه.

ثانيا:أصول التفسير باختصار: ما المقصود بأصول التفسير، وأبرز الكتب التي كتبت في أصول التفسير، ولم أتحدث عن الأصول بالتفصيل لأن لها كتب مستقلة.

ثالثا:مناهج التفسير: مناهج كتب المفسرين، بحيث أن الذي يقرأها يعرف كيف كُتبت كتب التفسير، ومناهج العلماء فيها .

رابعا:الوقف والابتداء: جعلته متعلقًا بالفهم، بفهم المعنى، ولم أجعله متعلقًا بالقراءة كما هو موجود في كتب علوم القرآن، مع العلم أن الوقف والابتداء يمكن أن يوضع في العلوم المتعلقة بالقراءة، ويمكن أن يوضع في العلوم المتعلقة بالتفسير؛

لأن الوقف والابتداء، الذي يقف يفسر قبل أن يقف.

على سبيل المثال: عندما يقول: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنعام: 36] ثم يقف﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ هذا معنى مختلف.

لكن واحد ثاني يقول: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾فيختلف المعنى.

خامسا:مقاصد السور: جعلته متعلقا بتفسير القرآن.

سادسا:المناسبات بين الآيات والسور وما يتعلق بها: وهذا متعلق بالمعنى ، لأن كشف المناسبات يعين على فهم المعاني.

سابعا: أحكام القرآن: كل ما يتعلق باستنباط الأحكام والمعاني أدخلته تحت العلوم المتعلقة بالتفسير.

❖ المحورالسادس: لغة القرآن وأسلوبه

أولا: نزول القرآن بلغة قريش والأحرف السبعة: الأحرف السبعة نزلت تسهيلًا ، على العرب، ولغاتهم المختلفة.

ثانيا:خصائص لغة القرآن: وهي الخصائص التي انفرد بها القرآن الكريم، وبالذات انفردت بها اللغة العربية، وهذه ألف فيها محمد حسن حسن كتاب قيم جدًا اسمه "خصائص اللغة العربية"، واختار اثنتي عشرة خِصِّيصة -كما يريد اللغويون أن يسموها.

ثالثا:قصص القرآن

رابعا: خصائص تراكيبه: وهذه مسألة بلاغية.

خامسا: جدل القرآن

سادسا: أمثال القرآن.

أسئلة الطلاب

- هل هذه التقسيمات في علوم القرآن اجتهادية؟

كل الذي ذكرته الآن لكم من التقسيمات هي تقسيمات اجتهادية تنظيمية لكي تُسهل على الطالب دراسة هذا العلم

- ما هو الفرق بين علوم القرآن وبين علم التفسير ؟

علوم القرآن أعم هذه المصطلحات، يدخل تحتها علم التفسير، لأن علم التفسير هو نوع من أنواع علوم القرآن ، فعلوم القرآن يدخل تحته نوع وهو العلوم المتعلقة بتفسير القرآن وتوضيح معانيه، فالتفسير هو نوع من أنواع علوم القرآن، ولكن لأنها قد كُتبت في كتابات، ومؤلفات مستقلة فأصبح علمًا مستقلًا بذاته: علم التفسير، ومثله التجويد، و مثله القراءات، كُتبت فيها كتب مستقلة فخرجت عن علوم القرآن.

- ما هو الفرق بين أصول التفسير علوم القرآن

أصول التفسير هو جزء من علوم القرآن

تعريف أصول التفسير: هي العلوم التي يتوقف فهم معاني القرآن الكريم على بيانها.

الضابط بين علم أصول التفسير وبين علوم القرآن، إذا كان هذا النوع من أنواع علوم القرآن يتوقف فهم الآية عليه، قلنا: هذا من أصول التفسير ومن علوم القرآن ، أما إذا كان لا يُتوقف فهم الآية عليه، قلنا: هذا من علوم القرآن وليس من أصول التفسير.

أمثلة تبين الفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن

مثال1: علم عد الآي: يعني الفاتحة إذا كانت سبع آيات، أو أكثر من ذلك، ما يتوقف عليه المعنى.

إذن: هذه من علوم القرآن، وليست من أصول التفسير.

مثال2: قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ [المجادلة: 1]

فهذه يتوقف فيها فهم الآيات على بيان سبب النزول رغم أنها واضحة

مثال3: قوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة: 189]

قالوا: هو أمر بإتيان الأمور من أبوابها، سواء أي أمر، مثلًا عندما تريد أن تخطب امرأة ، فتذهب إلى الطريق الصحيح في الخطبة، وأن تذهب إلى وليِّها، ولا تذهب من طرق ملتوية .

فهذه آيات لا تفهمها إلا إذا عرفت سبب النزول

كان العرب يرون أن الواحد منهم إذا ذهب للحج ثم رجع من الحج فإنه لا يدخل من الباب الرئيسي للبيت ، وإنما يثقب في خلف البيت فتحة ثم يدخل معها، ويرى أن هذا أكمل في الدين وفي البر.

فالله –سبحانه وتعالى– أبطل هذا الاعتقاد الباطل، وقال: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾،

فلما تعرف سبب النزول ينكشف لك المعنى بشكل أوضح

نقول: هذا النوع من أسباب النزول يعتبر من أصول التفسير، لتوقف بيان المعنى عليه.

أما بعض أسباب النزول فهي تزيده إيضاحًا لكن لا يتوقف فهم الآية عليه، هذا تفريق بين أصول التفسير وبين علوم القرآن

فأي نوع من أنواع علوم القرآن يتوقف فهم الآية عليه لازم أن يكون من أصول التفسير التي ينبغي على المفسر أن يتقنها حتى يفسر القرآن الكريم، أما ما سوى ذلك فيعتبر من علوم القرآن، يعني لا يتوقف فهم الآية عليه، مثل أسماء السور، فأسماء السور من علوم القرآن، لكنه لا يتوقف فهم الآية عليه.

- هل يستطيع المفسر أن يستغني عن علوم القرآن باعتبار أنها لا يتوقف عليها معنى الآية؟

نحن لا نُزهِّد في معرفة علوم القرآن، ولكن نحن نقول: إذا تزاحمت الأولويات وأردت أن تشترط شروطًا لا بد منها للمفسر فنقول: أصول التفسير هذه لا بد منها، لا بد من إتقانها، ثم بقية علوم القرآن يعني تكون في مرتبة دون ذلك.

- علوم القرآن من أهم المقررات التي ينبغي على المسلم أنه يدرسها ويتعلمها، سواء كان طالب علم شرعي، أو كان مهندس أو طبيب أو سباك أو كهربائي، أيًّا كان، لأنه يستطيع من خلال هذا العلم أن يتعامل مع القرآن الكريم بطمأنينة وبمعرفة، يعرف كيف جمع العلماء القرآن، كيف جمعته الأمة، كيف وثقوه، كيف ضبطوه، كيف كتبوه، كيف قرؤوه، كيف فهموه، كيف تعاملوا معه ، كيف تدبروه، كيف عملوا به. وهذا هو صلب دين الإنسان، وصلب العلم الشرعي.

أثر لأهمية علوم القرآن

ابن الجوزي في "نواسخ القرآن" : ﴿أن عليًا -رضي الله تعالى عنه- مرَّ بقاص في المسجد يقص، فقال له: أعلمت الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت﴾ فهذا دليل على أن علوم القرآن لا بد منه يعني حتى نفهم القرآن على الوجه الصحيح

مثال في أهمية مقرر علوم القرآن :

كل واحد من الشباب الآن والفتيات يدخل على الإنترنت، وتأتيه على بريده الإلكتروني رسائل كثيرة، اقرأ هذه الآيات، تأتيك رسالة: اقرأ هذه الآيات، فمن قرأ هذه الآية بنى الله له سبعين بيتًا في الجنة، وفي كل بيت سبعين حورية، وكل حورية عليها سبعين ثوب، وكل ثوب عليه سبعين مرجانة.

ثم يقول في آخر الرسالة: أرسلها لغيرك، لا تدعها تتوقف عندك!

إذا كنت لا تعرف علوم القرآن، ولا تعرف فضائل السور، ولا تعرف فضائل الآيات؛ سوف تقع في الإثم، عندما تروج لهذه الأحاديث الباطلة في فضائل السور.